" لنبي لهم " هو يوشع أو شمعون أو شمويل " ابعث لنا " أنهض للقتال معنا أميرا نصدر في تدبير الحرب عن رأيه وننتهي إلى أمره طلبوا من نبيهم نحو ما كان يفعل رسول ا A من التأمير على الجيوش التي كان يجهزها ومن أمرهم بطاعته وامتثال أوامره . وروي أنه أمر الناس إذا سافروا أن يجعلوا أحدهم أميرا عليهم " نقاتل " قرئ بالنون والجزم على الجواب . وبالنون والرفع على أنه حال أي ابعثه لنا مقدرين القتال . أو استئناف كأنه قال لهم : ما تصنعون بالملك ؟ فقالوا : نقاتل . وقرئ : يقاتل بالياء والجزم على الجواب وبالرفع على أنه صفة لملكا . وخبر عسيتم " ألا تقاتلوا " والشرط فاصل بينهما . والمعنى : هل قاربتم أن لا تقاتلوا ؟ يعني هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون ؟ أراد أن يقول : عسيتم أن لا تقاتلوا بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال فأدخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون . وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه كقوله تعالى : " هل أتى على الإنسان " الإنسان : 1 ، معناه التقرير . وقرئ عسيتم بكسر السين وهي ضعيفة " وما لنا ألا نقاتل " وأي داع لنا إلى ترك القتال وأي غرض لنا فيه " وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا " وذلك أن قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين . " إلا قليلا منهم " قيل : كان القليل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر " وا عليم بالظالمين " وعيد لهم على ظلمهم في القعود عن القتال وترك الجهاد .

" وقال لهم نبيهم إن ا قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن ا اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وا يؤتي ملكه من يشاء وا واسع عليم " " طالوت " اسم أعجمي كجالوت وداود . وإنما امتنع من الصرف لتعريفه وعجمته وزعموا أنه من الطوال لما وصف به من البسطة في الجسم . ووزنه إن كان من الطول فعلوت منه أصله طولوت إلا أن امتناع صرفه يدفع أن يكون منه إلا أن يقال : هو اسم عبراني وافق عربيا كما وافق حنطاء حنطة وبشمالاها لها رحمانا رحيما بسم ا الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عربيا وكان أحد سببيه العجمة لكونه عبرانيا " أنى " كيف ومن أين وهو إنكار لتملكه عليهم واستبعاد له . فإن قلت : ما الفرق بين الواوين في " ونحن أحق " " ولم يؤت " ؟ قلت : الأولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا قد انتظمتهما معا في حكم واو الحال . والمعنى : كيف يتملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق بالملك وأنه فقير ولابد للملك

من مال يعتضد به . وإنما قالوا ذلك لأن النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من أحد السبطين ولأنه كان رجلا سقاء أو دباغا فقيرا . وروي : أن نبيهم دعا ا تعاى حين طلبوا منه ملكا فأتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها إلا طالوت " قال إن ا اصطفاه عليكم " يريد أن ا هو الذي اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم ا . ثم ذكر مصلحتين أنفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة . والظاهر أن المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لأجله من أمر الحرب . ويجوز أن يكون عالما بالديانات وبغيرها . وقيل : قد أوحي إليه ونبئ . وذلك أن الملك لابد أن يكون من أهل العلم فإن الجاهل مزدرى غير منتفع به وأن يكون جسيما يملأ العين جهارة لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب . والبسطة : السعة والامتداد . وروي أن الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه " يؤتي ملكه من يشاء " أي الملك له غير منازع فيه فهو يؤتيه من يشاء : من يستصلحه للملك " وا واسع " الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر " عليم " بمن يصطفيه للملك .

" وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين "